

من تاريخ اللغة العربية

د. مسعود بوبو

جامعة دمشق

مدخل :

لم تحظ لغتنا العربية بالعناية المطلوبة في ميدان « علم اللغة التاريخي العام » إذ لم يفرد لها الباحثون - تاريخيا - دراسات عقدت على هذا الغرض وحده ، أو أفردت له واستقلت به ، أو برديفه « علم اللغة الجغرافي » ، بل لم تفرد دراسات خاصة حول جغرافية انتشار العربية في الآفاق ، وبين الشعوب واللغات الأخرى . .

أجل ، إن كتب التراث انطوت في تضاعيفها على شيء من ذلك ، ولكنها ألت به عرضا ، وفي جملة معالجتها لجوانب أخرى من العلم والبحث ؛ لا على غرار ما فعل بعض الباحثين المحدثين حين خصصوا أبحاثا خالصة للتأريخ للغاتهم ، أو للتأريخ للدراسات اللغوية ، محليا ، أو عالميا . . وبسبب هذا النقص في مكتبتنا العربية كانت حصيلتنا من المعرفة التاريخية - اللغوية نزررة ومبعثرة لا ينتظمها منهج ، ولا يقيدها تصنيف . فحتى نولي هذا الجانب حقه من العناية والمنهجية ينبغي أن تؤسس له مبدئيا بتعرف المسار التاريخي للعربية منذ نشأتها حتى العصر الحديث ، مركزين على توضيح سماتها وشخصيتها العامة وأبرز العوامل التي عملت على إغنائها أو إضعافها أو التي ألت بها واثرت فيها ، تجديدا وتطويرا .

قد يكون للعربية تاريخ خاص انفردت به ، ولكن ليس لذلك كبير أهمية من وجهة نظر علم اللغة الحديث الذي لا تعنيه المفاضلة بين لغة وأخرى ، لأنه ينزع إلى البحث عن قوانين عامة تحكم الظاهرة اللغوية كلها ، ونحن - من وجهة النظر التاريخية الصرفة - معنيون بأن نتثبت من انفراد العربية بهذا التاريخ الخاص المتميز بين لغات العالم وما أطلق عليه « اللغات السامية » ، معنيون أن نقف على مسالك التداخل والارتباط بين الخاص والعام في التاريخ اللغوي ، وأن نستقرئ علاقات التأثير والتأثر وطبيعة الدور الذي أسهمت به الحضارة العربية من خلال ذلك في تكوين الحضارة الإنسانية .

ولعل أبرز سمات الخصوصية الواضحة في تاريخ العربية قديمها واستمرارها بخصائصها الأساسية المتمثلة في انساق قواعدها التي بقيت محافظة على أصولها

دراسات تاريخية ، ٣٣ و ٣٤ ، أيلول - كانون الأول ١٩٨٩

واطرّادها بصفة عامة ، الأمر الذي لم يقيّض لسواها من « الساميات » وهي - على الرغم من تلك المحافظة - لا يمكن أن ترمى بالجمود أو الاستغناء بقواعدها الناطمة عن حيوية مواكبة الزمن في تطوره ؛ بل لقد كان لها من النمو والتوليد والثراء اللغوي ما دعا بعض الدارسين الى عدّ ذلك تزيّداً أو تضخماً لغوياً ، على حين رأى فيه بعضهم الآخر حيوية ونماء استطاعت به أن تستوعب الفكر الاسلامي ، وأن تكفل له من الذخيرة الدلالية خاصة ما يسد حاجته وفيه بمتطلباته من المسميات والمصطلحات في شؤون التنزيل والتفسير والفقه والتشريع . . كما استطاعت به أن تفي بحاجة الحكم الأموي في تعريب الدواوين ونظم الادارة والترجمة ، وأن تصلح لاستيعاب الحضارة العباسية المزدهرة وعلومها ومسمياتها . ولقد فعلت ذلك مستفيدة من تجربة الحضارات الأخرى غير رافضة لعملية التأثير ، وبذلك برهنت على أصالتها وعراقتها وإنسانيتها بغير ما تعصب ولا انغلاق .

وكان من خصائص العربية في تاريخها الانساني انتشارها في آفاق ، وخاصة زمن الفتوحات حاملة رسالة التوحيد الاسلامية وحضارة العرب في ظروف تدعو الى الدهشة والتأمل ، وتحفز على البحث والاستقصاء بعيداً عن محاولات التضييق والتقويم المتعصب ، وبمعزل عن روح الهوى والافتات على العلم بالأراء المتسرعة .

ويحتَرز من الخلط بين التأريخ بمفهومه العام ، وبين التأريخ للغة ، ثم بينهما وبين (علم اللغة Linguistics) إذ أن التأريخ بمفهومه العام يعنى بتسجيل الأحداث والحالات التي تطرأ على الأفراد والمجتمعات والظواهر الطبيعية في أوقات معلومة محددة ، على حين يعنى التأريخ للغة شيئاً من الخصوصية التي لا تؤرخ للظاهرة اللغوية بصفة عامة ، أو بالنظر الى اللغة على أنها موضوع مادي أو طبيعي كما يراها اللغويون المحدثون ، ولكنها في الوقت نفسه خصوصية لا تعزل العربية ، أو أية لغة أخرى عن هذا الإطار العام عزلاً تاماً ، بل تتطلب من المؤرخ اللغوي أن يمازج بين وجهتي نظر المؤرخين واللغويين مستفيداً من منهجهما في العمل ، وهذا يعنى - في إيجاز - عدم الاكتفاء هنا برصد المسار التاريخي للغة العربية والاقتصار على الأحداث التي عرضت لها وحسب ، كما يعنى الى جانب ذلك الاستعانة بالتحليل اللغوي أحياناً وحيث تستدعي طبيعة البحث ، والافادة من النتائج والملاحظات والدراسات المختلفة التي أثمرتها جهود علماء اللغة وخاصة في المجال التاريخي . ويترتب على هذا ألاّ يطفى منهج التحليل اللغوي بروحه التخصصية البحتة على طبيعة البحث ذاك ، حتى لا يبدو الأمر وكأنه معاودة عرض المعلومات اللغوية بريّ جديد ، إذ أن مسلكاً كهذا قد يجنح بالدراسة الى ميدان علم اللغة الخالص . ومن هنا لا ينبغي أن نجعل من الخصائص الصوتية والتركيبية والدلالية في اللغة موضوع معالجة أساسية

متقنين ما تنطوي عليه من أسرار وتفصيلات ؛ إنما الذي يعيننا من ذلك أن نستخلص ما لهذه الظواهر وأشباهها من أثر فعال في تطور العربية ، أو تعديل مجراها أو ما كَوّن نقطة بارزة أو منعطفا واضحا عبر رحلتها التاريخية الطويلة .

وربما كان من المفيد هنا الإلماح الى أصالة البحث اللغوي في مجمله عند العرب ، والى أصالة حوافره وقوة الخلق والابداع فيه ، من غير أن نعزو الى الحضارات المجاورة كبير أثر وأهمية في ذلك ، كما يحلو لبعض المتطرفين أن يفعلوا أو يبالغوا ، ذلك لأن البحث في اللغة ، والتأريخ لها وللحضارة العربية الاسلامية مسألة اُملتأها بواعث العلم الأصل ، علم الدين الذي احتل المرتبة الأولى بين علوم العرب ، وأسس لها ، ومن هنا يمكن الاطمئنان بداهة الى أصالة المنطلق وسلامة المقدمات الموضوعية التي ترجّح أن العمل اللغوي والتأريخي كانا أصيلين منذ البداية ، ويعيدان عن الاقتراض والاقتباس والتقليد مما يجعلنا في مواجهة موضوع مستقل وجدير بالمدارسة والتفحص في هذا الميدان من ميادين الحضارة العربية .

اللغة العربية قبل الاسلام

١ - مرحلة الانتماء :

تتناقل الرويات ، ويتردد في كتب التراث والمآثورات الدينية أنه بعد طوفان نوح (عليه السلام) جاء من أولاده الثلاثة : سام وحام ويافت شعوب عمّرت الأرض . والى « سام » ينتسب الساميون (على ما جاء في الاصحاح العاشر من سفر التكوين ، من التوراة) . واللغة التي كان يتكلمها هؤلاء سميت « اللغة السامية » . وأول من أطلق عليها هذه التسمية عالم اللاهوت المستشرق الألماني النمساوي الأصل : لودفيج شلويتسر A.L. Shloester سنة ١٧٨١م ، وتبعه في هذا عالم ألماني آخر هو : آيخهورن Eichhorn منذ سنة ١٨٠٧م ، ومن هذه اللغة انحدرت أو تفرّعت العربية (١) . ذلك هو الاكثر شيوعا ودورانا على الألسنة وفي كتب التاريخ واللغة في العصر الحديث . وأساس هذه الفكرة هو قول شلويتسر إنه : « . . . من البحر المتوسط الى الفرات ، ومن أرض الرافدين حتى بلاد العرب جنوبا سادت كما هو معروف لغة واحدة ، ولهذا كان السوريون والبابليون والعبريون شعبا واحدا ، وكان الفينيقيون « الحاميون » أيضا يتكلمون هذه اللغة ، التي أود أن اسميها اللغة السامية » .

وهذه الفكرة تنامت وتقوت حتى تحولت الى « نظرية » عند المستشرقين الأوروبيين منذ القرن التاسع عشر . ولتطوير هذه النظرية والترويج لها شرع أولئك المستشرقون يبحثون عن موطن أصلي « للساميين » ويتتبعون هجراتهم التي أطلقوا

عليها أيضا اسم الهجرات السامية ، على الرغم من الاقرار التاريخي بأن تلك الهجرات قد خرجت من قلب الجزيرة العربية، من أرض (العرب) ، ومن الموقع الذي لم يتفقوا على أنه الموطن الأصلي « للساميين » . ذلك أن المهد الاول لتلك الاقوام التي لقبوها بالسامية مختلف على تحديده ، فلا هو معين بدقة في المطان التراثية القديمة ، ولا هو محل اجماع وتحديد في الدراسات الحديثة ؛ انما هناك اجتهادات أو افتراضات ليست قاطعة أو معززة بوثائق ووثوتيات؛ بل ان بعض الباحثين المتحمسين في هذا الميدان ينفي امكانية تحديد مهد للساميين ، يقول اسرائيل ولفنسون مثلا : « من العسير أن نجزم برأي في المهد الأصلي للأمم السامية » . ثم يضيف : « والذي يمكننا أن نجزم به هو أن أكثر الحركات والهجرات عند أغلب الأمم السامية التي علمنا أخبارها وأسماءها كانت من نزوح جموع سامية من أرض الجزيرة الى البلدان المعمورة الدانية والقاصية في عصور مختلفة » (٢) .

وغير خفي هنا أن ولفنسون اقتصر على قوله : « أرض الجزيرة » التي يقصد بها — بداهة — الجزيرة العربية ، كما هو متفق عليه تاريخيا ، ولكنه فرّ من التسمية الكاملة كي يتملص أو يتهرب من ربط « العروبة » بتلك الهجرات . .

وبعض الباحثين يفترض تخميناً مهداً معيناً لهؤلاء « الساميين » ، مثل كارل بروكلمان الذي يقول : « . . ولكن اذا ما تأمل المرء في أنه قد لوحظ في العصور التاريخية، كيف أن بلاد الحضارة في ما بين النهرين وسورية ، كانت تكتسحها دائماً وأبدا موجات من القبائل البدوية القادمة من الصحراء العربية ، حتى غمرت إحدى هذه الموجات القوية ، وهي المسماة بالموجة العربية ، كل صدر آسيا وشمال إفريقيا — اذا ما تأمل المرء في كل هذا ، فانه يمكنه حقا أن يعتقد أن الجزيرة العربية هي المكان الذي يصلح لأن يكون مهد الساميين الاول ، ذلك المهد الذي يرجح أن الشعب السامي الذي يقطن الحبشة ، قد خرج منه كذلك » (٣) .

والذي تعيننا ملاحظته في كلام بروكلمان اقراره الواضح بأن تلك الموجات البشرية قدمت من « الصحراء العربية » ، وأقواها « الموجة العربية » ، وأن المكان الذي يصلح لأن يكون مهد « الساميين » الاول هو « الجزيرة العربية » . . فهو بذلك يخلع الطابع العربي على كل ما يكون عناصر « النظرية السامية » ويكمل أطارها . أي أنه يقر ضمناً ، أو يميل في دخيلة نفسه الى أن مقومات ما سمي بالنظرية السامية ذات أصول عربية من منظور الواقع العلمي التاريخي ، وتلك قضية كانت بحق موضوع جدل وتفنيد عند من لم ينقذ للأخذ بفكرة شلويتسر ، أو عند من لم يتلقوا هذه التسمية ويقبلوا بها كحقيقة مطلقة لا تقبل المناقشة .

وممن لم يطمئنوا الى هذه « النظرية » ، أو يسلموا بما ذهب اليه شلويتسر المستشرق الالمانى المعروف « تيودور نولدكه » الذي يرى أن شلويتسر هذا « بنى تقسيمه (للشعوب السامية) على اعتبارات سياسية ، وحدود جغرافية فحسب » (٤) .

أي أنه لم يبن تقسيمه اعتمادا على معطيات تاريخية أو مستند علمي .. ويقول سبتينو موسكاتي : « ... لا حاجة الى مناقشة نظرية « الجنس السامي » جنسا متميزا يشمل جميع الشعوب التي تتكلم اللغات السامية ، فهي نظرية تنتمي الى ميدان الدعاية السياسية التي عفت آثارها الآن أكثر مما تنتمي الى العلم الجاد ، وقد نبذها علماء الجنس عن حق » (٥) .. ويقول في موضع آخر :

« ليس هناك قطعا شيء اسمه الجنس السامي » (٦) .

ويحمل على هذه « النظرية » أيضا « بير روسي » ويستنكرها قائلا :

« .. انه لمن غير المنطقي أن يفرض علماء الغرب الموسوعيون عن طريق فكرهم العلمي ميثولوجيا مؤسسة على الأساطير التوراتية » (٧) . ثم يقول في موضع آخر :

« .. انها لميزة يمتاز بها هؤلاء الخبراء (المستشرقون) الذين لا يتفقهون فيما بينهم على شيء إلا على أمر واحد - ويا للغرابة - انه هذا التعبير (سامي) الذي لم يتفقوا أبدا على محتواه » (٨) .

ويرى الدكتور لطفي عبد الوهاب يحيى أن « التسمية التي نادى بها شلويتسر تسمية تقريبية على أحسن الافتراضات » (٩) . ثم يقول : « الحديث عن جنس سامي أو عنصر سامي يصلح أساسا للتسمية السامية هو أمر أقل ما يقال فيه انه مستبعد علميا » (١٠) وهو « حديث غير وارد في ضوء الأدلة العلمية » .

والى مثل هذا يذهب الدكتور محمد حرب فرزات حيث يقول :

« .. من الواضح أن هذا الاصطلاح غير دقيق لأنه مبني على أساس تصور الكاتب التوراتي المصطنع للجغرافية البشرية وللقرابة بين الشعوب ولاختلاف المصادر التي اعتمد عليها في صياغة نصوص الاسفار التاريخية خلال المرحلة الطويلة التي استغرقتها كتابتها وتم فيها جمعها بين القرنين الحادي عشر والقرن الخامس ق.م » (١١) .

وقد أفرد الدكتور توفيق سليمان لهذا الغرض كتابا برأسه بعنوان « أسطورة النظرية السامية » (١٢) حاول فيه كشف زيف هذه النظرية وما تنطوي عليه من تكلف أو تعصب تعوزه الدقة والأدلة العلمية المقنعة .

ان أصحاب هذه الآراء ونظراءهم ممن لم يسلّموا أو يقبلوا بمقولة شلويتسر : (اود ان اسميها اللغة السامية) قد احتكموا في رفضهم لهذه التسمية الى العقل العلمي ملتصين الحقائق والادلة ، فلما لم يقفوا عليها أطلقوا تلك الاحكام متيقنين من ان شلويتسر قد انقاد لهوى ديني أو سياسي ظاهر التعصب ، ثم أطلق التسمية « السامية » استجابة لهذا الهوى واغفالا لحقائق العلم والتاريخ . ولما لم تكن تلك الحقائق معروفة للناس قبلما بالقدر الكافي فقد قبلوا تسميته واخذوا بها من غير تدقيق ثم شاعت بينهم وتناقلتها الالسنه والاقلام حتى اكتسبت قوة المصطلح وألّفها الناس حتى صار الاعتراض عليها مستغربا اكثر من التسليم بها . ونحن ليس في نيتنا بصورة أساسية هنا ان نقصى الآراء التي انتشرت لفكرة شلويتسر أو رفضتها ؛ انما الذي يعيننا أصلا المضمون الذي أطلقت عليه التسمية وارتبطت به . فهذا المضمون يتلخص في أن الموجات البشرية التي خرجت من الجزيرة العربية ، وانتشرت في مختلف الاتجاهات كانت تتكلم في الغالب لغة واحدة ، ثم توزعت الى أماكن واللهجات توزعا تفاوتت ، تبعاً له ، نسب الاختلاف أو الاتفاق اللغوي ، وهذا ما عبر عنه كارل بروكلمان بقوله :

« وعندما كان الساميون يكوّنون شعباً واحداً ، فلا بد أنهم كانوا يتكلمون فيما بينهم ، بلغة واحدة مشتركة ، غير أنه ليست هناك بالطبع لغة واحدة عامة ، في منطقة واسعة نوعاً ما ، لم تنقسم الى لهجات . فاللغات التي ظهرت لنا في العصور التاريخية في صورة لغات مستقلة ، لم تكن إلا لهجات للغة واحدة ، في الوقت الذي كان فيه الشعب الاول لا يزال أفراداً يعيشون معاً في منطقة واحدة ، وان كانت خصائصها لم تظهر واضحة ، إلا في وقت متأخر ، بعد انفصالها بعضها عن بعض . ومن الطبيعي أن تلك اللهجات - تماماً كاللغات فيما بعد - لم ينفصل بعضها عن بعض انفصالاً صارماً » (١٣) .

أجل ان تلك اللهجات أو اللغات « السامية » لم ينفصل بعضها عن بعض انفصالاً صارماً ، بل احتفظت بأوجه تشابه مؤكدة ، في الاصوات ، والتراكيب ، والدلالات ، وكثير من الخصائص التي ورثتها من اللغة الام . وغالباً ما نسبت تلك اللهجات اصطلاحاً الى متكلميها ، أو الى الارض التي استقروا عليها فترة طويلة نسبياً ، أو الى ما يمكن ان نطلق عليه اليوم اسم « عاصمة » اشتهرت بمنعتها وسعة سلطانها ، أو حضارتها المتفوقة على ما جاورها . . . ذلك هو الشائع المألوف في تسمية اللغات أو تصنيفها عبر التاريخ ، فالأسر اللغوية (كالسانسكريتية ، والصينية - التبتية ، واللاتينية ، وغيرها . .) لم تنسب الى ابناء نوح الذين جاء منهم « شعوب عمرت الارض » كما نسبت السامية والحامية ، مع ان تلك الأسر اللغوية ليست أقل قدماً وعراقاً في التاريخ ،

فعلى أي أساس إذن نقبل بنسبة اللغات التي خرج حاملوها من « جزيرة العرب » إلى سام بن نوح ولا نقبل بنسبتها إلى تلك الجزيرة؟! أو إلى « العرب »؟!.

يقول سبتيانو موسكاتي : « الشعوب التي تتكلم اللغات السامية وفدت في العصور التاريخية من الجزيرة العربية » (١٤) . ويقول في موضع آخر : « فالساميون يظهرون في أقدم المصادر على أنهم بدو صحراء العرب » (١٥) .

ونحن - اخذاً بهذا كله - نود أن نسميها « العربية القديمة » . ولو أن شلويتسر أو من سبقه سماها كذلك اعتماداً على ما يوافق هذه التسمية من الحقائق التاريخية التي بين أيدينا لكانت لقيت القبول والاجماع واستقرت مصطلحاً بديلاً من السامية أو الساميات . ولكانت تسمية أقل عرضة للنقد ، ان لم تكن أقرب إلى العلم والموضوعية . وما أخذنا بمصطلح « السامية » أحياناً هنا الآن إلا تجنباً للالتباس ودفعاً للاشكال الذي قد يؤدي إليه تعدد المصطلحات أو تداخلها .

وبعد ، فهذه الاسرة اللغوية تحتل مكانة عريقة ووجوداً موعلاً في القدم بين السلالات اللغوية في العالم ، وقد صنفها اللغويون المحدثون والمؤرخون على النحو التالي :

- ١ - الفرع الشرقي .
- ٢ - الشمالي الغربي .
- ٣ - الجنوبي الغربي .

١ - وواضح أن تسمية الفرع الشرقي بالنسبة إلى جزيرة العرب ، لأن مسرحه كان في شرقها ، وأقدم لهجة أو لغة منه « الأكادية » التي كان موطنها بلاد الرافدين : « دجلة والفرات » في أعقاب اللغة « السومرية » التي لم يصنفها علماء اللغة بين ما أطلقوا عليها « اللغات السامية » ، وقد تأثرت بها « الأكادية » وأخذت منها كثيراً من المفردات . والأكادية نسبة إلى مدينة « أكد » التي كانت تقع إلى شمال المدن السومرية . وللأكادية الشرقية فرعان هما : « البابلية » و « الآشورية » . ينسب الأول إلى مدينة « بابل » التاريخية ، والثاني إلى مدينة « آشور » التي نقلت إليها عاصمة الدولة في بلاد الرافدين بعد بابل . وبهاتين اللغتين ذوّن أقدم الشرائع البشرية : قانون (حمورابي) . وقد عثر على نقوش مختلفة كتبت بهما ترجع إلى القرن الثامن عشر قبل الميلاد كنقوش ورقم « ماري » وغيرها ، وذلك منذ ١٨٤٠ حين بدأ قنصل فرنسا حفرياتة قرب « الموصل » ، تلك الحفريات التي كشفت عن نقوش مكتوبة على ألواح من الفخار أو الطين المشوي بالخط المسماري « الأسفيني » .

وينسب إلى الفرع الشرقي أيضاً اللغة « الكلدانية » بعد أن صارت السلطة الملكية بأيدي ملوك من قبيلة بني كلدان القادمين إلى بابل من جوار الخليج العربي .

٢ - أما الفرع الشمالي الغربي فيقسم الى :

- كنعاني ، وآرامي .

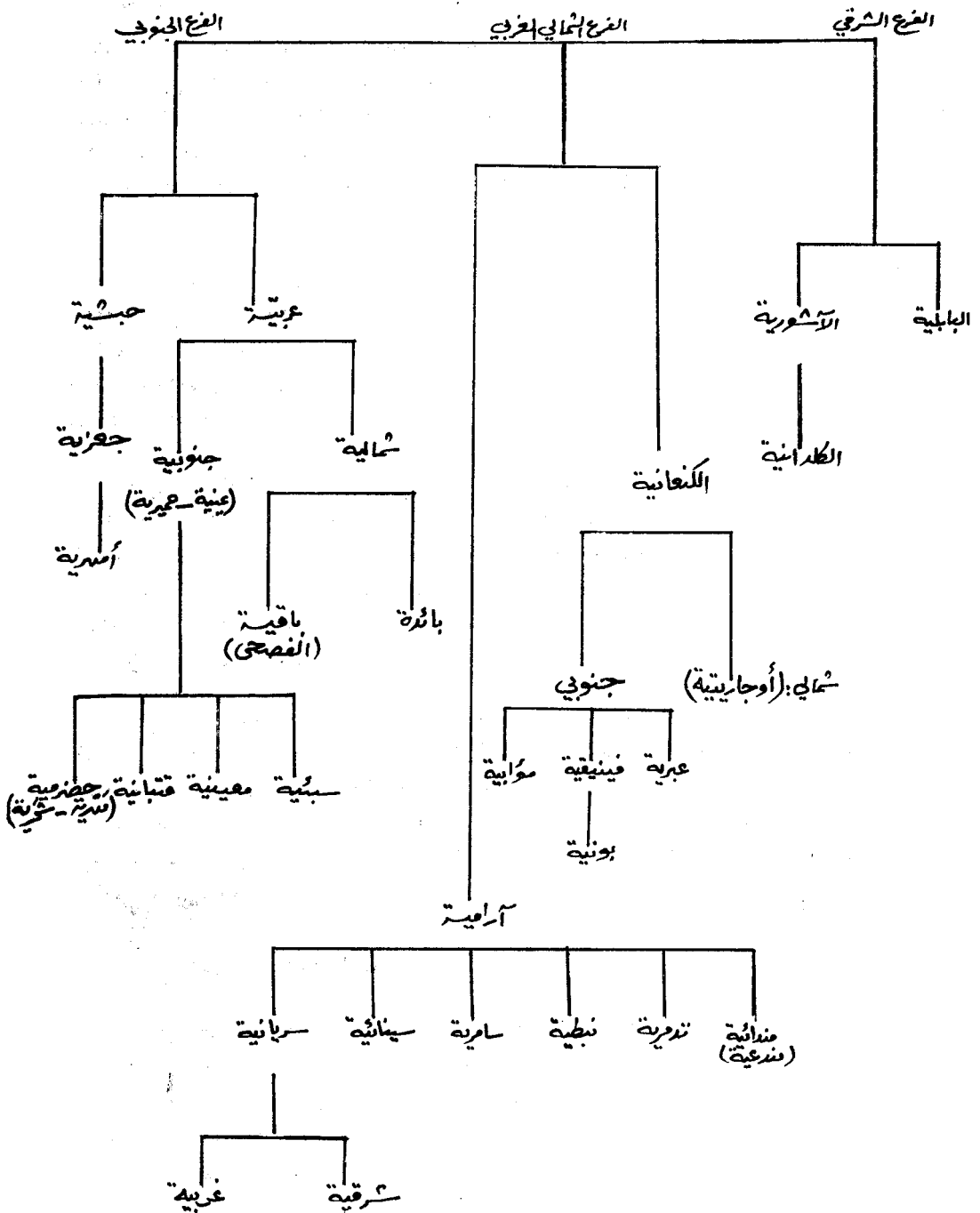
والفرع الكنعاني ينقسم الى قسمين: كنعانية شمالية تعرف باسم «الأوجاريتية» نسبة الى «أوجاريت» ، وهي مدينة أثرية على الساحل الشمالي لبلاد الشام ، قرب مدينة اللاذقية حاليا ، ويسمى سكان المحليون « رأس الشمرة » . وتمثل الأوجاريتية حضارة مزدهرة كما دلت النقوش التي كشفت فيها ، والتي كتبت على الألواح والاعمدة الحجرية الضخمة بالخط المسماري ، ولكن بالنظام الأبجدي ، لا المقطعي كما كانت الحال في الأكادية .

- وكنعانية جنوبية ومما اكتشف من آثار مكتوبة بها ما عرفت في مصر باسم مراسلات « تل العمارنة » . وكانت منها أيضا لغة الطقوس الدينية للعشائر العبرية وأقدم ما اكتشف من آثار مكتوبة بهذه ترجع الى القرن التاسع أو الثامن ، على أبعد تقدير ، قبل الميلاد (١٦) . ومنها أيضا (من الكنعانية) : « المؤابية » التي عرفت في « الأردن » نحو ٩٠٠ ق.م . ولعل أشهر فرع يمثل تمركز الكنعانية وكثافتها هو « الفينيقية » ، أو ما أطلق عليه اليونان اسم الفينيقية التي عرفت خاصة في «بيلوس» أو « جبيل » (١٧) من الشاطئ اللبناني للبحر المتوسط ، وانتشرت الى الشمال والجنوب من جبيل، في صور ، وصيدا ، وأرود ، حتى أوجاريت . وفي جبيل عرفت الكتابة الأبجدية منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، وربما قبل هذا التاريخ ، وعن أبجديتها اقتبست أوروبا فكرة الكتابة الأبجدية بعد أن أجرت على أصوات لغاتها ما يناسبها من تعديلات ، كما انتقلت هذه الأبجدية الى غرب آسيا وجزء كبير من افريقيا ، في الفرع الكنعاني الذي عرف باسم « البونية » التي حملها الكنعانيون الى شمال افريقيا وتمركزت خاصة في « قرطاجة » ، في تونس حاليا .

- ومن هذا الفرع (الشمالي الغربي) : الآرامية . وكان الآراميون ينتشرون في سهول سورية وبوادي بلاد الشام ، وقد امتدت آثار لغتهم من شمالي انطاكية وبلاد الشام والرافدين حتى فلسطين وجزيرة « فيلة » بأسوان من بلاد مصر . ووصلت في بعض مراحل تاريخها حتى الهند ، وكانت لغة الإدارة و (الدبلوماسية) لدى الفرس الأخمينيين تكتب بها الوثائق الرسمية والعقود والرسائل في كل أنحاء الإمبراطورية الفارسية (١٨) . . وكان الآراميون في كثير من الأحيان الوسيط في توصيل الدخيل اليوناني واللاتيني الى اللغة العربية (١٩) . وترجع الآثار المكتشفة المكتوبة بالآرامية الى القرن التاسع والثامن قبل الميلاد .

ومن فروع الآرامية الشرقية آرامية « الصابئة » التي تسمى « المندعية » أو

توزيع اللغات «الامية»



المندية وقد انتشرت في جنوب بلاد الرافدين قرب البصرة وواسط . وآرامية التلمود البابلي التي بها شرح أحبار اليهود هناك كتاب « المشنا » - أو التي كانت لغة كتب الشريعة الشفوية ، تقابلها في الغرب « الآرامية الفلسطينية المسيحية واليهودية » التي ركزت على الجانب الديني وخدمة الكتاب المقدس . وآرامية السامرة التي بها ترجم يهود السامرة التوراة ، وكانوا لا يؤمنون إلا بها . ومثلها آرامية نقوش صحراء سيناء .

ومن فروع الآرامية : « النبطية » وكانت مدينة سلع (بترا) عاصمة النبط في بادية شرقي الاردن وقد انتشرت النبطية فيها وفي « بصرى » من إقليم حوران جنوب دمشق ، وفي « العلا » أو مدائن صالح بشمال الحجاز . وعن هؤلاء أخذ العرب الكتابة ، في أرجح الأقوال . ثم الآرامية « التدمرية » التي عرفت تاريخيا بين القرن الاول قبل الميلاد وسنة ٢٧٣ بعد الميلاد عندما سقطت مدينة « تدمر » في يد الرومان (٢٠) .

بقي من هذا الفرع « اللغة السريانية » وهي لهجة آرامية قديمة نشأت وازدهرت في مدينة « الرها » قرب الحدود السورية التركية الآن ، وعرفت بالسريانية الشرقية النسطورية بعد أن دخلتها المسيحية منذ القرن الاول لانتشارها . وقد « بدأت تسمى السريانية تمييزا لها عن الآراميات الوثنية أو اليهودية ، لاسيما أن لفظ « آرامي » كان قد اتخذ في أذهان العامة في هذا الاقليم مدلولاً يشبه لفظة « جاهلي » عند المسلمين ، أي لا يؤمن ، ويعبد الاصنام » (٢١) .

وفي مقابل لهجة « النساطرة » في الشرق تفرعت السريانية الى لهجة أخرى هي لهجة « اليعاقبة » في الغرب ، وكان ذلك الانقسام نتيجة خلاف مذهبي فرز كنيستين ولهجتين . ولا تزال آثارهما اللغوية باقية الى اليوم بجوار « الموصل » و « نصيبين » و « طور عابدين » . . في الشرق ، وفي قرى : معلولا ، جب عدين ، نجعا ، في الغرب ، قرب دمشق ، وهي من بقايا السريانية القديمة يتكلم بها المواطنون في تلك الاماكن ، ولا يستخدمونها في الكتابة .

٣ - الفرع الجنوبي الغربي :

وهذا الفرع يتشعب الى قسمين أساسيين هما : الحبشية ، والعربية . وما الحبشية في الاصل إلا لغة الاقوام العربية التي عبرت البحر من مضيق باب المندب منتقلة من اليمن الى ما يعرف ببلاد الحاميين في افريقية حاملة معها هذه اللغة على موجات بشرية في فترات متباعدة لا يُعرف ابتداؤها على أن ذاك يرجع الى ما قبل ميلاد السيد المسيح . وقد سميت هذه اللغة بعد ذاك « بالجنغزية » نسبة الى شعب

« التجنيز » القديم ، ثم ورثتها اللهجة الامهرية . وقد توزعت الحبشة اليوم الى لهجات متعددة تنتشر هنا وهناك من بلاد الاحباش « اثيوبيا » ، وفي الصومال ، الى جانب العربية وبعض لهجات اللغة السواحلية . ومن اللهجات الحبشية « التجيرية Tigrina » و « التجيرية Tigrina » .

— والقسم الثاني من هذا الفرع هو : العربية . وهو الاهم بالنسبة لموضوع بحثنا العام .

والعربية تقسم الى :

— عربية جنوبية .

— عربية شمالية .

وتعرف الأولى عند اللغويين باليمينية لأن موطنها اليمن، جنوب الجزيرة العربية، كما تعرف بـ (الحميرية) وتنقسم الى لهجتين هما : « السبئية » و « المينية » ، ويرجع تاريخ اقدم آثارها المكتوبة بالخط « المسند » الى القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، وقد بقيت الى القرن السادس الميلادي ، ومن لهجاتها المشهورة : الحضرمية ، والقتبانية ، ولهجة مهرة والشحر .

— والثانية العربية الشمالية التي اتفق على تسميتها بـ « العربية الفصحى » وتنقسم عند اللغويين العرب الى : عربية بائدة ، وعربية باقية ، فالبائدة هي التي اندثرت قبل الاسلام ، وأشهر لهجاتها : النمودية ، والصفوية ، والحيانية ، وآثار نقوشها الباقية — في معظمها — مدونة بخط مشتق من « المسند » أو من الخط الآرامي ، وهذه الآثار قريبة الشبه بالفصحى العالية التي قيل بها الشعر الجاهلي ، ونزل بها القرآن الكريم ، والتي كان مهدها قلب الجزيرة العربية وشماليها . . . تلك الفصحى التي بقيت وانتشرت انتشارا واسعا منذ فجر الاسلام حتى اضمحلت أمامها الفروع « السامية » الاخرى كلها بعد أن استقرت لغة العلم والادب والتشريع ، بل ولغة بعض الاقوام غير العربية ممن دخل الاسلام ، أو بقي على دينه في ظل الحكم العربي الاسلامي . وهذا الانتشار الواسع للعربية الشمالية في الاصقاع وعلى اللسان المختلفة ، تاريخيا ، وتطوريا ، ونموا ، واثراء ، واستمرارا هو ما سنعرض له بما يمكن من التفصيل والتتبع بعد ، بعون الله .

بقي أن نقول : ان الاسس والقرائن التي اعتمد عليها الباحثون لتصنيف هذه اللغات أو اللهجات في أسرة لغوية واحدة هي من الواضح بقدر كاف يجعلنا نظمئن الى الاقرار بانحدارها من أصل لغوي واحد ، والى أن منطلقها ومسرحتها الجزيرة

العربية أصلاً ، وأن متكلميها هم الاقوام الذين خرجوا من تلك الجزيرة . أي أن الأطر : (الجغرافي ، والتاريخي ، والبشري ، والاجتماعي) هي الأطر التي أحاطت باللغة الأم ، وهيأت لها من التفاعل الحيوي والنشاط البشري ما جعلها تتوزع وتتطور مكونة كيانات شبه مستقلة ، ابتعد بعضها عن مركز الدائرة ، أو عما يمكن أن يسمى بالاطر الجغرافي خاصة حتى بدا غريباً أو معزولاً (كالحبشة) . وان ترجيحنا لمثل هذا التصور مبني على حصيلة من نتائج الابحاث التاريخية واللغوية ، توصل اليها أصحابها بعد استقراء طويل متأن للمكتشفات والوثائق والنقوش والدراسات اللغوية المقارنة . . من ذلك مثلاً ما ذكر عن ورود ألفاظ ومصطلحات في رسائل كتبت باللغة البابلية وبالخط المسماري ، وكانت مشوبة ببعض الكلمات الكنعانية ، وهي موجهة من بعض الافراد الكنعانيين الى أحد الفراعنة في القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، وهي تشبه مادة اللغة العبرية شبهاً كبيراً (٢٢) . كما أن دواوين الحكومة في بابل ، في مستهل الألف الثاني قبل المسيح كانت تستعمل لغة تكاد تكون توأماً للعربية الفصحى هي البابلية (٢٣) . ومما يلحظ من أوجه التقارب والتشابه في تلك اللهجات من الجانب اللغوي كثرة صيغ الجمع في الحبشية واليمنية القديمة ، والعربية الحديثة الفصحى ، وبعض هذه الصيغ جاء من الأكادية أو من السريانية والآرامية ، وقل مثل ذلك في أسماء الجمع ، وأسماء الجنس الجمعي (٢٤) .

أجل بعد استقراء طويل لخصائص تلك اللهجات وصفاتها ومقارنة بعضها ببعض لاحظ الباحثون أنها تمتاز بظواهر لغوية عامة تتشابه تشابهاً كبيراً ، كوجود الجملة الاسمية أو شبه الجملة الاسمية فيها ، وكاعتماد الفاظها أو مشتقاتها على جذر (أصل) لغوي ثلاثي في الغالب ، وكتشابهها في تصريف الافعال بتضمينها صيغتين اثنتين ، أحدهما تدل على تمام وقوع الحدث وانقضائه وانقطاعه ، وهي التي تسمى بصيغة الفعل الماضي ، والثانية تدل على استمرار الحدث وعدم تمامه ، وهي التي تسمى المضارع (٢٥) . وتتشابه في تشكيل أواخر الكلمات ، أو وجود ظاهرة الأعراب كما في العربية والأكادية ، والأوجارية التي فيها ظواهر المنع من الصرف ، والتعريف بآل كالنبط (الله ، اللات ، العزى) ، ولكنها كانت تكتب بحذف الألف نحو : وهب لهي وعبدلهي (٢٦) . وبين العربية والأوجارية تشابه في استعمال المثني ، وإن كانت الأوجارية تستعمل الميم للمثنى والجمع ، والعربية تستعمل النون . وبين الساميات تشابه في أصواتها وصفات تلك الأصوات من حيث العدد والتضخيم أو (التفخيم) والترقيق والإطباق ، الى جانب طفيان السواكن فيها . وتميل كلها تقريباً الى ادغام « النون » فيما يليها مباشرة من الأصوات الصامتة . (الأ : أن : لا ، مما : من : مما : عما : عن : ما . .) (٢٧) . ويقول بروكلمان :

« لا يمكن بحسب قوانين المقاطع في اللغات السامية ان يلتقي صوتان صامتان في اول الكلمة ، ولذلك فانه اذا وجد مثل هذين الصوتين في صيغة ما ، نشأت حركة جديدة قبل الصوت الاول ونادرا بعده ، وكونت معه مقطعا مستقلا . . (ابن ، انقتل) (٢٨) .

ومن الخصائص العامة لهذه اللغات نبر (٢٩) أصوات الكلمة وفقا لطبيعة الدلالة اللغوية أو الغرض من الكلام في الخطاب ، « وفيما عدا (نبر الكلمة) هناك في كل اللغات السامية أيضا ، ما يسمى ب (نبر الجملة) ذلك النبر الذي يدرج نبر الكلمات في الجملة » (٣٠) .

أما تشابه الالفاظ في تلك اللغات فعلى قدر كبير من الوضوح والبيئة ، وخاصة تلك التي تتصل بالحيوانات المعروفة في جزيرة العرب ، وبالأعداد التي هي الادوات الاولى والضرورية في تنظيم المعاملات بين الجماعات والافراد ، وبالضماير ، وبأعضاء الجسم وأفراد الاسرة وآلة العيش والعمران .

واذا ما أمعن الباحث في تتبع التفصيلات واعتمد على منهج لغوي مقارن فانه سيقف على أوجه من التقارب اللهي تميز الاقتناع بأن عملية التطور الصوتي المعروفة كقانون عام في اللغات قد تركت أثرا واضحا يمكن التدليل به على حقيقة التقاء تلك اللهجات في أصل واحد كقولنا في العربية « أفعل » بصيغة التعدية الشائعة أيضا في الحبشية والسريانية ، على حين هي في العبرية والسبئية وبعض اللهجات الارامية « هفعل » ، وفي المينية والقتانية والحضرية « سفعل » ، وفي الاكادية « شفعل » .

ويضيق المجال عن تتبع أمثلة أخرى وعرضها لهذا الغرض ، فضلا عن أن طبيعة هذا البحث تقتضي ألا نتوفر على استقصاء تلك التفصيلات لئلا تنعطف بنا السبيل ويطول بنا الاستطراد في غير ما ننوي أن نتجه اليه أصلا . ولكن ما نخلص اليه هنا هو أن هذه الصفات المتقاربة ، والالفاظ الدالة عليها تشير الى مجتمع واحد ، أو الى مجتمعات شديدة التقارب كما تصور الالفاظ التي تؤدي معنى القرابة أو صلة الدم ، فهذه تشير الى تكوين الاسرة وهي خلية المجتمع الاولى التي تبدأ قبل أي تكوين اجتماعي آخر ، كما نجد ذلك في الالفاظ الدالة على تنظيمات الدولة والعلاقات الاجتماعية والقضايا الدينية ، وهذه كلها تتصل بالمجتمع في حدوده الواسعة (٣١) .

بقي أن نشير الى حقيقة عامة أصبحت اليوم موضع ارتضاء واقتناع وهي أن هذا الفرع الذي أطلق عليه اسم العربية الفصحى هو ما قِيض له البقاء والانتشار ، وهو أقدم صورة حية من اللغة الأم ، وهو الذي كان النموذج والمثال للغة « القدامى » الأصل . و « المستشرقون في بحثهم للغات (السامية) ومقارنة بعضها ببعض يتخذون عادة لغتنا العربية نموذجا لأقدم صورة كانت عليها شقيقاتها الاخرى ، ويفترضون أن

العربية قد انعزلت في جزيرة العرب فاحتفظت أكثر من غيرها بظواهر سامية قديمة ، أما اللغات (السامية) الأخرى فقد طرأ عليها من التغير والتطور ما باعد بينها وبين الأصل السامي القديم » (٢٢) .

٢ - العربية والنقوش الأثرية (مرحلة القرابة) :

ان اعتماد البحث العلمي على أدلة ووثائق مادية كالنقوش الأثرية من أفضل السبل المنهجية للوصول الى نتائج سليمة ومقبولة في تصنيف اللغات والتأريخ لها ، وليس من المبالغة في شيء أن نقول أن أرض العرب تعد من أغنى بقاع العالم بتلك الأدلة والوثائق الأثرية حتى ولو اكتفينا بما اكتشف منها الى اليوم . فلقد اكتشف في المنطقة العربية نقوش وكتابات تستعصي على الحصر ، دُون بعضها على الحجر ، وبعضها الآخر على الألواح الطينية المشوية بالنار ، وعلى المعادن ، وورق البردي ، والجلود وغيرها من أدوات الكتابة البدائية بمختلف أشكالها .

وتمتد خارطة تلك المكتشفات الأثرية من جنوب الجزيرة العربية الى قلبها فشماليها فشرقيها حتى أقصى بلاد الرافدين وشواطئ بلاد الشام وسيناء وصعيد مصر .. بعضها حلت رموزه ودرست وقيل فيه ما قيل ، وبعضها ما زال موضع مدارسة ونقاش وتأمل (٢٢) . وجدير بالذكر هنا أن نشر الى أن الكتابة بأي شكل من أشكالها ، كانت رمزا أو أمانة على تقدم أصحابها واستقرارهم ونقطة البداية الصحيحة للتأريخ عندهم . وربما من هنا عزت بعض الشعوب القديمة قوة الكتابة الى الآلهة والحكماء ، واتخذ منها الباحثون المحدثون شاهدا واثقا على رقي الفكر والتحضر وادراك أهمية اللغة . وقد مرت الكتابة بمراحل ثلاث هي :

- التصويرية .

- المقطعية ذات الرموز .

- الصوتية ذات السواكن والحركات ، وصولاً الى الإبجديات .

والذي يعنينا من هذه النقوش والكتابات المكتشفة في بلاد العرب معرفة مدى صلة لغتنا العربية الحالية بها ، والى أية فترة من التاريخ يمكن أن ترجع تلك الصلة ؟

وتجنباً للاطالة نلتبس بغيتنا في النقوش المتأخرة التي لا تتعدى في القدم أكثر من قرنين من الزمان قبل ظهور الاسلام ، مع الإشارة الى أن الكتابات المقروءة التي تتضمن مادة علمية ومعلومات يطمأن إليها لا ترجع الى أبعد من القرن الرابع أو الخامس قبل الميلاد .

أجل لقد اكتشفت نقوش في سيناء يمتد تاريخها الى ٢١٠ م وحتى ٢٥٣ م ، كما اكتشفت نقوش في « مدائن صالح » شمال الحجاز تاريخها نحو ٢٦٧ م ، ولكن أهمية مثل هذه النقوش ضئيلة بالنسبة الى بحثنا ، فهي لا تحتوي على مادة لغوية تتصل بالعربية الحديثة أو تكفي للتحليل والمقارنة بحيث تكون أساسا للخروج بأحكام سليمة . . لذا ربما كان من المناسب أن نقف قليلا عند تلك التي عرفت بالنقوش الثمودية والصفوية المكتشفة في أماكن متفرقة من شمال الجزيرة العربية لما لخصائصها من وجوه التشابه والاتفاق مع العربية الفصحى . أما عما يتصل برموزها الكتابية « الخطية » فيقول بروكلمان :

« وقد وجدت هذه النقوش في المسافة ما بين دمشق و « العُلا » في شمالي الحجاز في ثلاثة نماذج تسمى : الصفوية واللحيانية ، والثمودية ، غير أن هذه الأنواع القديمة من الخطوط ، قد اكتسحتها الخط الآرامي الحامل لحضارة عالية مزدهرة ، وعلى الاخص في شكله لدى النبط » (٢٣) .

ولعل أهم وجوه الاتفاق بين تلك النقوش والعربية الفصحى ما وجدته المستشرق الألماني اتو ليتمان Enno Littmann وهو أن عدد الحروف الأبجدية الصفوية ثمانية وعشرون حرفا ، مثل الأبجدية العربية . وإن أصحاب تلك الكتابات كانوا من العرب ، ليس بينهم وبين قبائل العرب في الجزيرة فروق كبيرة » (٢٤) .

وقد قرر المستشرق الفرنسي رنيه ديسو أن : « اللهجة الصفوية لهجة عربية قريبة من لغة القرآن ، أو هي عربية الكتابة كما يدل على ذلك أقدم نص يرجع الى القرن الرابع الميلادي ، وهو نقش النمارة (٢٥) (الذي ستقف عنده بعد قليل) . وقرر غير « ديسو » أن لغة تلك النقوش عربية فيها حروف : الذال والطاء والغين والضاد . . كما يوجد فيها أفعال التفضيل وعلامة التنبيه التي هي من الخصائص البارزة للغة العربية .

وأما الكتابات الثمودية فانما عرفت بهذا الاسم لأن بعضها وضع بواسطة القبائل الثمودية أو في بلدان كانت مواطنها في شمال الحجاز ، ولكن قد لوحظ أن هذه الخطوط كانت مستعملة عند قبائل سواها وفي مناطق غير مناطقها ، مثل بلاد نجد وهضبات شبه جزيرة سيناء (٢٦) .

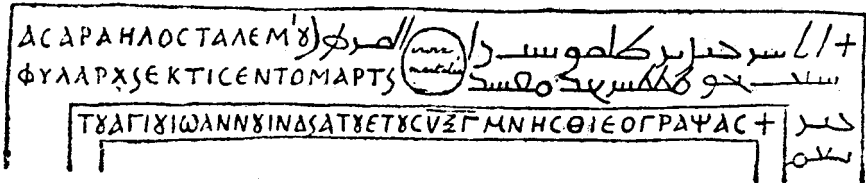
ولعل المقصود باستعمال تلك الخطوط عند قبائل أخرى هو ما ذهب اليه بعض الباحثين المحدثين من أنها تشبه خطوط اللغة الحميرية الخالية من رموز الحركات وحروف المد واللين ، أو العلة ، نحو « مناة » التي تكتب عندهم « مننت » ومالك تكتب « ملك » ، وأنا تكتب « أن » ، كما يكتب اسم « الحارث » و « اسحاق » في العربية

من تراثنا . . ولأنها كانت تكتب غالبا من الشمال الى اليمين على هيئة الخط المعيني والسبئي المعروف بخط المسند ، مما رجّح أن كاتبها كانوا من عرب جنوب الجزيرة ، وإن وجد فيها الكثير من الكلمات الآرامية والنبطية والعبرية . وقد تردّد مثل هذا الرأي في مواضع كثيرة ومظان مختلفة (٢٧) .

وبوجه عام فقد انتهت مجموعة من الاثريين مثل : إتو ليتمان ، وزميله هالقي ، وجلانز الى القول : ان اللحيانية والثمودية والصفوية تمثل فترة مبكرة من حياة اللغة العربية في الشمال سابقة لعصر نضجها وازدهارها .

ولعل أهم ما عثر عليه أربعة نقوش متأخرة نسبيا ، وهي الاقرب الى العربية التي نعرفها اليوم في مادتها اللغوية . وقد وجدت هذه النقوش في منطقة قريبة من « الصفاة » في بلاد الشام وهي مكتوبة بالخط النبطي المتأخر الذي يشبه الخط الكوفي المستخدم في الكتابة العربية في بداية العصر الاسلامي ، وأشهرها نقش «النّمار» الذي يرجع تاريخه الى ٣٢٨ بعد الميلاد والمكتشف في منطقة الحيرة من بلاد الشام ، ونقش « أم الجمال » الأول (نحو ٢٧٠ م) ، ونقش أم الجمال الثاني (نحو أواخر القرن السادس الميلادي) ، ونقش « خربة زبد » جنوب شرقي حلب وتاريخه نحو ٥١١ ، أو ٥١٢ م ، ونقش « حرّان » نحو ٥٦٨ م شمال جبل العرب ، والى الجنوب الشرقي من دمشق . وقد جاء هذا النقش على الصورة المثبتة أدناه منقوشا على حجر فوق باب احدى الكنائس باللغتين العربية واليونانية . وقراءته :

« أنا شراحيل بن ظالم بنيت ذا المطور سنت ٦٦٣ بعد مفسد خيبر بعام » .



نقش حرّان

وقد قرئ النقش بتفسير يسير لا يمس جوهر الاسلوب العربي مثل «أنا شراحيل» بدلا من شراحيل ، و « ظلمو » بدلا من ظلمو أو ظالم . ولكن الغريب في الامر أن بعضهم ، بل ان الكثيرين ممن تناقلوا هذا النقش قرؤوا « ذا المطول » باللام ، وهي واضحة « بالراء » كما هي في الكتابة اليونانية ، وتعني في أصلها : الشاهد ، أو المستشهد ، أو الدليل ، أو المشهد « ولعله كان بناء صغيرا للدلالة على ملكية اقليم ، أو على طريق ، أو مرحلة من طريق ، فقد كانت هذه على ما يبدو عادة أمراء العرب ، وقد استمرت بعد

الاسلام ، ومن أمثلتها إذ ذاك نقشان لعبد الملك بن مروان ، أحدهما عشر عليه في باب الواد بفلسطين وصيفته :

[الطريق . . . عبد الله عبد الملك ، أمير المؤمنين رحمة ا ، لله عليه من إيليا الى هذا ، الميل ثمانية أميال .] - (إيليا هي مدينة القدس) . والثاني عشر عليه في دير كزيه اليوناني وصيفته :

[. . . عبد ، الله عبد الملك أمير ، المؤمنين رحمة ا ، لله عليه من دمشق ا ، الى هذا الميل ، . . . أميال ومائة ميل .] (٢٨)

فلعل هذا النقش كان على غرار هذين النقشين ، جريا على عادة القدماء في تخليد ذكراهم . على أية حال تبقى لغة النقش عربية واضحة ومفهومة وسليمة وان تضمنت هذه الكلمة اليونانية «مرتوريون» كما تضمنت لغة الجاهليين كلمات يونانية أخرى « كالدينار » و « السججل » و « الدرهم » وأمثالها ، مما لا تخلو منه لغات تجاور متكلموها وكان بينهم أي نوع من التعامل أو الاتصال .

وربما كان النقش الأكثر أهمية بين هذه النقوش نقش « النمارة » الذي اكتشفه « رنيه ديسو » في بادية الشام وتناقلته كتب التاريخ والآثار واللغة بصورته الكتابية ، وقيدت شرحه أو قراءته بشيء من الاختلاف تبعا لاختلاف وجهات النظر والآراء التي أبدأها قارئوه . وهذا النقش وجد على قبر امرئ القيس بن عمرو الذي مات سنة ٢٢٣ وفق تاريخ بصرى ، وتاريخ ٧ (كسلول) ٢٣٨ ميلادية ، وهو محفور على حجر من البازلت ، ومحفوظ الآن بمتحف « اللوفر » بباريس ، وهذا نصه :

نقش النمارة

نقش النمارة

وقراءته :

- ١ - تي نفس مر القيس بر عمرو ملك العرب كله ذو أسر التج
- ٢ - وملك الاسدين ونزرو وملوكهم وهرب محجو عكدي وجا

- ٣ - بزجي في حبيج نجرن مدينة شمر وملك معدو ونزل بنييه
- ٤ - الشعوب ووكلهن فرسو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه .
- ٥ - عكدي هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول بلسعد ذو ولده

أي أن القراءة الموافقة للعربية الفصحى هي :

- ١ - تي «هذه» نفس امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كلهم ، الذي عقد التاج .
- ٢ - وملك الأسدين ونزاراً وملوكهم وهرب « هزم » محجاً الى اليوم وجاء .
- ٣ - بالظفر «بانتصارات» الى مشارف نجران ، مدينة شمر وملك معداً ونزل بنييه
- ٤ - الشعوب ، ووكلهم للفرس وللروم ، فلم يبلغ ملك مبلغه .
- ٥ - اليوم هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ من كسلول «كانون الاول» فليسعد الذين ولدهم .

ونسوق في الاسطر التالية التعليقات التي نراها مؤيدة لهذه القراءة ، وهي تعليقات أو ملاحظات لا معدى عنها ، وأول ما نجده من ذلك اسم الإشارة (تي) هو كنفائره التي للمفرد في العربية الفصيحة وهي (ذا ، ذي ، تي ، ذه ، ته) مجردة مما يلحق بها من (هاء التنبية ، لام البعد ، كاف الخطاب) . ثم كلمة (نفس) ، وقد وضع بعضهم (٢٩) بدلاً منها (قبر) أو (جسد) أو (جسمان) . . وليس ما يمنع من قراءتها وفهمها على الصورة التي رسمت بها « نفس » لأن القدماء من ذلك التاريخ لم يكن من أخبارهم وتراثهم ما ينفي اعتقادهم أن النفس - التي مستقرها الجسم - هي التي تدفن ، أو قد تكون عندهم مرادفة للجسم ، مكونة معه (شخصية) صاحبها ، على غرار قولنا : « هو نفسه فعل ذلك » واضعين في البال ذلك الانسان ، نفساً وجسداً . وكلمة (بر) عمرو يلاحظ أنها كتبت باللهجة الآرامية - النبطية . ولم تكن هذه الصيغة غريبة على علماء العربية ، بل أشاروا إليها في مواضع متفرقة ، مرتبطة بغيرها كقولهم « برناشا » أي ابن الانسان (٤٠) ، و (برطلة) أي ابن الظل (٤١) ، مع التذكير بأن هذا النقش كتبه أحد الأنباط فلا غرابة أن تجد فيه أثراً من لهجته . وكلمة (كله) غير موافقة للأسلوب العربي ، وهي إما « كلهم » سقطت منها الميم ؛ وإما « كلها » حذف منها حرف المد « الالف » كما حذف من « التج » . و (ذو) بدلاً من الذي وفق استخدام لهجة طييء وبعض أنحاء اليمن لها . (وأسر التاج) بنفس معنى عقده ، لأن الإسمار ما يقيّد به الأسير ، والأسر : القيد ، وكل ذلك من العقد والربط . وعبرة «ملك الأسدين ونزرو» تعني قبيلتي : أسد ، ونزار ، وما كتابة « نزرو » إلا أثر آرامي - نبطي تلازم فيه الواو أسماء الأعلام ، وما تزال آثارها متوارثة الى الآن ، وخاصة في شمال بلاد الشام ، وقل مثل هذا في « محجو أو مذحجو » ، وفي « معدو » . . (وهرب محجو) أي هزم ،

أو صدّ محجاً « قبيلة بني محج » . أما (عكدي) فمعظم الناظرين في هذا النقش من الباحثين رجّح أنها تعني (حتى اليوم) أو (الى اليوم) ، وقليل منهم رأى أن معناها (بالقوة) . . و (بزجي) قيل إن الباء منها حرف جر ، والأصل (زجا) ومصدره الزجاء أي التيسير والسهولة أو الظفر والنجاح في حصار « نجران » . . أما عبارة « ووكلهن فرسو لروم » فقدّر بعضهم أنها تعني إنابة بنيه عنه لدى الفرس والروم ، وقليل ما قيل في تعليل مجيء النون الدالة على الجمع في « ووكلهن » ، من ذلك أنها نون النسوة ، وأنها تعود الى « الشعوب » . . ولعلها من آثار اللهجة النبطية - السريانية ، مما لا يزال نسمعه في بعض مناطق بلاد الشام الى اليوم باننون وإن كان الكلام عن جمع المذكر السالم مثل « طلبهن » أو « كسبنهن » والمقصود رجال . . وقد اختلفت الاقوال في تفسير عبارة « ووكلهن فرسو لروم » وإن بدت متقاربة ، من ذلك : « ونديهم لدى الفرس والرومان » (٤٢) ، أو « وجعلها فرسانا للروم » (٤٣) ، أو « ووكله الفرس والروم » (٤٤) . . ويبدو من المقبول أن نأخذ بفكرة جعل أبناء هذا الملك وكلاء أو مندوبين للفرس والروم حتى تكون هذه الفكرة متفقة مع عبارة « فلم يبلغ ملك مبلغه » لأن بعض ملوك العرب أو أمرائهم سبق أن كانوا حلفاء إما للروم ، أو للفرس ، ويبدو أن هذا الملك فاقهم جميعا حين كان أبناؤه حلفاء للطرفين . . أو نقبل بفكرة أخرى هي : « ووكلهم الفرس للروم » بحيث تكون « الفرس » فاعلا ، ويكون المعنى : ووكلهم الفرس لصد الروم كما كان يعبر القدماء نحو : هو لهذه القضية ، أو أنا له يا امير المؤمنين . . أما أن نستبعد الفرس كاسم علم ونقبل بفكرة « وجعلها فرسانا للروم » فإن في ذلك اغفالا للفرس ، وهذا يعيد بقرينة أن الملك « أسر التاج » والتاج تاج الفرس ، لغة وتاريخا ، (ولا يمكن أن يكون قد تسلم تاجه إلا من الفرس) (٤٥) .

ويلخص « رنيه ديسو » حكمه على نقش « النمارة » هذا بقوله : « انه كتب بحروف نبطية في لغة عربية » (٤٦) . وهو حكم سليم لأن الرسم الكتابي المفتقر الى الدقة والمتضمن بعض الكلمات باللهجة النبطية يؤيد هذا القول ، ولا يبعد أن يكون الكاتب النبطي قد تصرف بأسلوب الكتابة ، أو بما أملي عليه تصرفا يسيرا يوافق لهجته وتعوده ، وربما كان ذلك أيضا من عوامل التأثير والتأثر نتيجة اختلاط عرب الجزيرة المتكلمين للعربية الفصحى بالعرب الأنباط المتكلمين بلقيا اللهجة الآرامية في هذه المنطقة التي شهدت وجود الجانبين ، اقامة واتصالا .

وملامح العربية في النقش جلية واضحة : في بناء الجملة العربية ، والكلمات المفردة وفي القواعد العامة ونسق التركيب ، كإضافة والتوكيد واسم الإشارة والاسم الموصول ، والتثنية « وملك الأسدين » والملاحق بجمع المذكر السالم « ونزل بنيه . . » ، وفي التعريف على الطريقة العربية ذاتها ، ناهيك عن العبارة الواضحة : « فلم يبلغ ملك

مبلغه » . لكن لا يد من الاقرار بأنها ليست ملامح عربية خالصة ، انما ما تزال تشوبها بعض الشوائب كلفة مكتوبة . . ومن يدري فقد تكون هذه الشوائب اقل ، أو أكثر في اللغة المنطوقة !! مع الإشارة الى أن الكتابة العربية ، والنبطية لم تكن بعد قد عرفت الإعجام أو التنقيط ، مما يقلل من دقة الحكم على التفصيلات أو من ترجيح بعض الاجتهادات في القراءة .

وثمة نقوش عثر عليها في شمالي الحجاز ، في منطقة العلا « دادان » قديما ، وفي الحجر ، أو « مدائن صالح » ، منها - مثلا - النقش الذي يرجح أن تاريخه يرجع الى القرنين السابقين للإسلام ، وقد جاء فيه :

« أني شمعة بنت ذي مرثد ، كنك إذا وحمك أول القشم من أرض الهند بطله زاهدا أول أتى به » (٤٧) . ويعني هذا بالعربية الفصيحة :

أنا شمعة بنت ذي مرثد ، كنت إذا وحمت أتي بالقشم من أرض الهند طريقاً بطله .

وهنا أيضا لا تخفى ملامح الاسلوب العربي المميز في الضمير ، والاسم ، والاضافة ، واداة الشرط غير الجازمة (إذا) ، وصيغة الفعل . وان اعترى نظام الجملة العربية بعض الاضطراب ، وجاء ضمير التاء في الفعلين « كنك » ، « وحمك » كافاً كما هو الى اليوم في بعض مناطق اليمن ، وهذا من بقايا خصائص اللهجة اليمنية القديمة ، أو هذه طريقة صوغ الضمير المتصل بالمفرد في الحبشية على ما يرى « يوهان فك » (٤٨) .

أما بالنسبة الى الخط فيمكن القول ان نقوشا يغلب عليها الطابع العربي قد كتبت بالخط الآرامي ؛ وان نقوشا أخرى عند اللحيانيين والشموديين ، يغلب عليها الطابع العربي أيضا ، ولكنها كتبت بالخط المعيني « خط المسند » غير أن الخط الآرامي هو الذي انتصر ، فقد تطورت نقوشه حتى انتهت الى الخط العربي الذي اشاعه الاسلام (٤٩) .

وعلى خطوط النقوش الصفوية واللحيانية والشمودية التي وجدت في المسافة ما بين « دمشق » و « العلا » في أعالي الحجاز يقول بروكلمان :

« غير أن هذه الانواع القديمة من الخطوط ، قد اكتسحتها الخط الآرامي ، الحامل لحضارة عالية مزدهرة ، وعلى الاخص في شكله لدى النبط » (٥٠) . ويضيف « وقد أخذ العرب فيما بعد خطهم من النبط ، وأوصلوه بدورهم الى كل الشعوب التي اعتنقت الاسلام » (٥١) .

ويبدو أن نقش حران (٥٦٨ م) كان أقرب النقوش القديمة الى الخط العربي ،

وتجدر الإشارة هنا الى أن انواعا من الخطوط والكتابات قد نشأت وتفرعت من الكتابة الآرامية منها الكتابتان النبطية والسريانية ، والخط الحيري ، والانباري ، والرهاوي المسمى باليونانية (أسطر نكيلا) والذي شاع استعماله في بلاد الرافدين ، وبلاد الشام ، ومنه ، أخذ العرب الخط الكوفي ، فالعربي المتأخر ، من مكّي ومدني ، وفارسي ، ويمني . . الخ . والذين قرؤوا هذه النقوش وحلّوا رموزها في مطلع القرن العشرين مثل : إيتو ليتمان ، ورنيه ديسو ، وكليرمون جانو ، وماكلر وغيرهم من الخبراء والمستشرقين - خلصوا الى استنتاج عام هو أن السمات العامة للغة العربية في الجاهلية هي الغالبة على تلك النقوش ، وإن شأبها من الآرامية بلهجاتها ، ومن غيرها ما لا مفر منه عند احتكاك اللغات أو اللهجات من تأثير وتأثر .

يقول رنيه ديسو : « ان الضبط التام الذي كتبت به الاسماء العربية في نقوشنا ليعد أمرا لا يفوت الفقيه اللغوي التنبيه له . لقد روعيت فيه أدق خصائص اللغة العربية ؛ والتوافق الذي تقيمه هذه الخصائص بين العربية قبل الاسلام والعربية التي يتحدث بها اليوم لهو توافق يدعو الى العجب حقا » (٥٢) .

وعلى أية حال فإن تلك النقوش تصور طورا من أطوار العربية الفصحى الحالية في خصائصها اللغوية العامة ، وفي أساليب الكتابة والخط ، من أواخر القرن الثالث الى أواخر القرن السادس الميلاديين .

والخلاصة ان هذا القدر من المادة اللغوية والنقوش والمعلومات لا يصلح وحده أساسا كافيا نعتمد عليه لحكم علمي نهائي ، أو لنؤرخ بمقتضاه لنشأة اللغة العربية الفصحى بما ينبغي من الوضوح في الاسلوب والقواعد والخصائص ؛ بل اننا نحتاج الى مادة لغوية كافية ، وإلى استقرار متأن ، وإلى تأمل ومقارنة متسعة حتى نطمئن الى ما نقرره بشأن التأريخ لتلك المرحلة من حياة العربية اطمئنانا مقاما على ركائز من الوثائق والثبوتيات المقنعة كما ونوعا . وكل ما يمكن ان نميل اليه او نرجحه هو ما ما ألقنا اليه قبلا من أن العربية الحالية - بسماتها العامة - هي وليدة « العربية القديمة » التي كان من الاصح والانسب ان تسمى كذلك ، اذ ليس عدها من اللغات السامية بأدق من عدها وريثة العربية القديمة ، لان مصطلح الساميين منسوب الى سام بن نوح ، ومصطلح « اللغات السامية » مأخوذة منه ، وتسمياتها التقسيمية مرتبطة في نسبتها بالاقوام ، والامكنة ، والعواصم ، وأولئك الاقوام خرجوا بها من « الصحراء العربية » على رأي « بروكلمان » (٥٣) و « موسكاتي » الذي يقول :

« وثمة حقيقة تبدو لنا ثابتة الى حد كاف ، هي ان التاريخ يدلنا على أن الصحراء العربية كانت نقطة الانطلاق للهجرات السامية » (٥٤) . و « الجزيرة العربية » هي المكان

الذي يصلح لان يكون مهد الساميين الاول ، في رأي بروكلمان (٥٥) . وما دام الامر كذلك فان التسميات التي اطلقت على موجات (الساميين) ولغاتهم هي تسميات لاحقة وفرعية ، اما المنطلق فعربي ، مكانا وأصلا وتاريخا بالمعايير العلمية المقبولة . ونحن في غنى عن معاودة التذكير بما سلف تقييده من رفض ونقد موجهين الى « النظرية السامية » على السنة مجموعة من العلماء والباحثين . . استثناسا بهذا كله نجد أن السمة العربية (موطننا وأصولا بشرية) هي الغالبة والطاغية في هذا الميدان ، مما يرجح ويسوغ اطلاق تسمية « العربية القدمى » على تلك الفصيلة اللغوية عوضا من (السامية) ، لان الاقوام الذين خرجوا بها متفق على تسميتهم بالعرب أو الاعراب أو الاعراب (٥٦) .

الحواشي

- (١) جواد علي « الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام » : ٢٢٣/١ . ط ٢ بيروت - بغداد ١٩٧٦ .
- (٢) تاريخ اللغات السامية : ٥ ط مصر ١٩٢٩ .
- (٣) فقه اللغات السامية : ١٢ ترجمة د. رمضان عبد التواب . منشورات جامعة الرياض ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- (٤) اللغات السامية : ٨ ترجمة د. رمضان عبد التواب - القاهرة ١٩٦٣ .
- (٥) الحضارات السامية القديمة : ٥٠ ترجمة د. يعقوب بكر - دار الرقي - بيروت ١٩٨٦ .
- (٦) نفسه : ٥١ .
- (٧) مدينة ايريس أو تاريخ العرب الحقيقي : ٤ (تعريب) : فريد جحا . دمشق ١٩٨٠ .
- (٨) نفسه : ١٨ .
- (٩) العرب في العصور القديمة : ٤٤ دار النهضة العربية - بيروت ١٩٧٩ .
- (١٠) نفسه : ٤٩ . ويقول الدكتور محمد محفل : « هذه التسمية لا تستند الى أسس علمية » مجلة دراسات تاريخية ، العدد السادس ١٩٨١ ص ٦١ .
- (١١) موجز في تاريخ سورية : ٩٠ ط : جامعة دمشق .
- (١٢) طبعة أولى - دار دمشق ١٩٨٢ . وكذا فعل
- أنور الجندي ، انظر كتابه : « نظرية الجنس السامي واللغة السامية » . سلسلة في دائرة الضوء رقم ١١ . مصر .
- (١٣) فقه اللغات السامية : ١٤
- (١٤) الحضارات السامية القديمة : ٤٩ .
- (١٥) نفسه : ٢٢٥ .
- (١٦) انظر : « الساميون ولغاتهم » : ٦٨ الدكتور حسن ظا - دار المعارف بمصر ١٩٧١ .
- (١٧) اليونان سموها « بيلوس » أي مدينة الكتانة أو مدينة الصحف المسطورة (بوليس) اليونانية وتعني أصلا ورق البردي . أما « جيل » فهي بالفينيقية - الكنعانية « بَعْلَتْ جِيل » أي صاحبة الحدود .
- (١٨) الساميون ولغاتهم : ١١٠ .
- (١٩) نفسه : ١٢٣ .
- (٢٠) اسم تدمر نطق آرامي « تَمر » بالعربية، ومعناها : المدينة التي يكثر فيها التمر والنخيل ، ولذلك سميت عند الاوربيين « بلميرا » . وانظر : الساميون ولغاتهم : ١١٥ . وورد حرفيا (تدمر) في رقم عشر عليها في « قبادوقية » بأسية الصغرى من القرن الثامن عشر (ق.م) .
- (٢١) الساميون ولغاتهم : ١١٩ .
- (٢٢) قارن بتاريخ اللغات السامية : ٦٠ .

٢٠٣ ، والعصر الجاهلي . د. شوقي ضيف :
٢٨ ط ٣ .

انظر : « الساميون ولغاتهم » ص : ١٧٤ (٣٨)
للدكتور حسن ظاظا (دار المعارف بمصر ١٩٧١)
تقلا عن « سجل النقوش السامية »

Repertoire D'Epigraphie Sémitique , t. 1 No : 366 , P. : 300

وقد اختار هذه القراءة « المرطور » الدكتور
محمد محفل (مجلة دراسات تاريخية - العدد
السادس - تشرين أول ١٩٨١ - مقال بعنوان :
في أصول الكتابة العربية) ، وقال ان المقصود
به المزار أو المشهد الذي أقيم تكريسا
للقديس الشهيد يوحنا المعمدان الذي قطع
رأسه هيرودوتس بناء على طلب سالومة . ١٠ هـ
واختار الدكتور محفل نفسه قراءة « ظلمو »
بدلا من « ظالم » ص ١٠١ من المقال المذكور
وناقش ذلك في الصفحات ٩٧ - ١٠٠ . ولعله
الوحيد الذي اختار هاتين القراءتين مع تعليلهما
من المتأخرين والسابقين فيما نعلم .

للقوف على تفصيلات قراءة هذا النقش
(٣٩)
يمكن الرجوع الى : « العرب في سوريا قبل
الاسلام » ص ٣٣-٣٤ والمظان التي أحبال
عليها . و « تاريخ اللغات السامية » ص ١٩٠
و « الساميين ولغاتهم » ص ١٦٥-١٧٣ و « فقه
اللغة » للدكتور علي عبد الواحد وافي ص ٩٩
- ١٠٣ ، ومجلة « دراسات تاريخية » : مرجع
سابق .

جاء في « العرب من الكلام الاعجمي » لابي
منصور الجواليقي (ص ٣) بتحقيق أحمد محمد
شاكرك ط ٢ : البرنساء : الخلق . . وأصله
بالنبطية : ابن الانسان ، وحقيقة اللفظ
بالبريانية « برناشا » فعرته العرب .

قال الجواليقي : البرطلة : كلمة نبطية
(٤١)
وليست من كلام العرب . قال أبو حاتم :
قال الاصمعي : « بر » ابن . والنبط يجعلون
الطاء طاء ، وكانهم أرادوا « ابن الظل » ألا
تراهم يقولون « الناطور » وانما هو « الناطور »
- (المرجع السابق ص ١١٦) ، وكان الاصل

(٢٣) انظر كلام العرب للدكتور حسن ظاظا : ٥٨ ،
١ - اسكندرية ١٩٧١ .

(٢٤) نفسه : ١٦٧ .

(٢٥) انظر : الساميون ولغاتهم : ٢١ .

(٢٦) الدكتور شوقي ضيف : العصر الجاهلي :
١٠٧ .

(٢٧) كارل بروكلمان : فقه اللغات السامية : ٦١ .

(٢٨) فقه اللغات السامية : ٧٣ .

(٢٩) التبر Stress هو نطق الاصوات ببذل

طاقة اضافية ، أو جهد عضلي اضافي ، فالمقطع
المنبور يحتاج عند نقطه الى جهد أعظم من
المقاطع المجاورة له في الكلمة أو الجملة ،
وبالتالي يخرج الصوت فيه مسموعا بوضوح
وايحاء أكثر .

(٣٠) فقه اللغات السامية : ٤٦ .

(٣١) انظر : جواد علي : الفصل في تاريخ العرب
قبل الاسلام : ٢٢٢ والحواشي ٣-١ / الجزء
الاول .

(٣٢) د. ابراهيم أنيس : من أسرار اللغة : ٢١٥
ط ٦ (الانجلو المصرية) .

(٣٣) مكرر من ذلك مثلا عدد وفير من الرقم التي اكتشفت
في « تل مردوخ » أو « ايبلا » قرب مدينة حلب
بسورية ، وهي على جانب عظيم من الاهمية
التاريخية ، ولكن نتائج استقرارها النهائي
ما تزال موضع أخذ ورد ، ولم تثقل فيها
بعد الكلمة العلمية النهائية .

(٣٤) فقه اللغات السامية : ٢٩ .

(٣٥) انظر العرب في سوريا قبل الاسلام : ٦٢
لرنيه ديسو . ترجمة عبد الحميد الدواخلي
ط ٢ - دار الحداثة - بيروت - لبنان ١٩٨٥ ،
وتاريخ اللغات السامية : ١٨٣ وص ١٨٨ .

(٣٦) العرب في سوريا قبل الاسلام ، ٨٦ .

(٣٧) تاريخ اللغات السامية : ١٧٧ .

(٣٨) انظر من ذلك : د. لطفي عبد الوهاب يحيى :
العرب في العصور القديمة : ١٤٩ - (بيروت
١٩٧٩) والعرب في سوريا قبل الاسلام : ٦٢ .
والحضارات السامية القديمة لموسكيني :

- (٥٠) فقه اللغات السامية : ٢٩ .
نفسه : ٣٧ .
- (٥١) العرب في سوريا قبل الاسلام : ١٥ . ويقول
المستشرق الايطالي : اغناطيوس غويدي :
« انها العربية الشمالية الحقيقية ، أو انها
على وجه التحديد ، لهجات داوجة تكلم بها
أهلها إلى جانب اللغة التي كان النبطيون
وغيرهم من العرب يتكلمون بها » . انظر
« محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية
قبل الاسلام » : ١٨ ترجمة د. ابراهيم
السامرائي . دار الحداثة - (بيروت ١٩٨٦) .
- (٥٢) انظر : فقه اللغات السامية : ١٢ .
الحضارات السامية القديمة : ٥٣ .
فقه اللغات السامية : ١٢ .
- (٥٣) ورد ذكر العرب في الوثائق البابلية- الآشورية
علما على موطن وعلى شعب ، وكذا في كتابات
المؤرخ اليوناني هيرودوتس (القرن الخامس
ق م) . ويقول موسكاتي (الحضارات
السامية القديمة : ٢٠٢) « ولعل ما ترويه
التوراة من أن اخوة يوسف باعوه لتجار عرب أقدم
إشارة إلى الشعب العربي » . ومنذ القرن
الأول ق م وردت لفظة « عرب » في النقوش
اليمنية علما على الأعراب بمعنى البدو ، كما
هي صفتهم في النصوص الإسلامية التراثية .
- (٥٤) أن تكتب بالالف « برطلا » مثل « برناشا » لأن
هذه الألف هي أداة التعريف بآخر الكلمة ، في
تلك لهجة .
- (٥٥) رنية ديسو : العرب في سوريا قبل الاسلام :
٢٤ .
- (٥٦) د. حسن ظا : الساميون ولغاتهم : ١٦٦ .
اسرائيل ولفنتسون : تاريخ اللغات السامية :
١٩٠ .
- (٥٧) وانظر : رنية ديسو : ٣٥ .
نفسه : ٣٦ .
- (٥٨) انظر « الأكليل » للهمداني ١٨٢/٨ تحقيق
الأب أنستاس الكرملی - بغداد ١٩٣١ ،
و « حمير وأقبال اليمن » : ١٦٠ لنشوان
ابن سعيد الحميري (الطبعة السلفية ١٩٥٦)
- (٥٩) العربية : ١٣ ترجمة د. محمد علي النجار
(القاهرة ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م) . وقد رووا
عن عبد بنی الحساس (الشاعر) أنه كان ينطق
الكاف بدل تاء المخاطب ، يقول : « أحسنك
والله » يريد : أحسنت والله . وانظر
« الشعر والشعراء لابن قتيبة ٤٠٨/١ » ،
و « البيان والتبيين » للجاحظ ٧٢-٧٣ .
- (٦٠) د. شوقي ضيف : العصر الجاهلي : ٣١ ،
وانظر « دراسات في تاريخ الخط العربي »
ص ١٣ لصالح الدين المنجد (بيروت ١٩٧٢) .